

إسرائيل.. الآن

الاحتلال في غزة 2009

في الوقت الذي كانت قد بدأت إسرائيل تطعن منتمناً تماماً إلى جانب الدول المحيطة، إما بسبب معاهدات السلام معها، أو بسبب تفوقها العسكري عليها، وكذلك في الوقت الذي نجحت في شطر المقاومة الفلسطينية إلى فصليين كبيرين أحدهما هادئ ومتعاون ومفاوض في رام الله، والثاني مازال معانداً في غزة، وبذلك تحقق لها قدر كبير من الماطمئنان النسبي، الذي لم يسبق أن توافر لها من قبل على الإطلاق.. أقول في الوقت الذي ظنت إسرائيل أنها قد حققت لحودودها السلام، ولمواطنيها الأمن، ظهرت لها كوابيس إيران التي باتت تؤرقها بالليل، وتزعجها بالنهار. فإيران مصممة على امتلاك قوة ذوية، وهي عادة ما تبدأ سلمية، ثم تتحول إلى عسكرية! وذلك إلى جانب أنها أصبحت تمتلك صواريخ متوسطة المدى يمكنها أن تطال المدن الإسرائيلية بكل بساطة، حتى ولو كانت بغير رؤوس ذوية، وإنما بقنابل بيولوجية أو كيميائية. ومن جانب آخر، فقد نجحت إيران في تقوية تحالفها مع سوريا، الجار المباشر لإسرائيل، فزادتها قوة وقدرة على الصمود والمواجهة، وأصبح يحسب لها ألف حساب.. كما أنها دعمت وتدعم حزب الله في لبنان، الذي حاولت إسرائيل أن تتغلب أو تقضي عليه مرتين، ولكنه كان أصلب وأقوى، وألحق بها الكثير من المضربات الموجعة، بل إنه أصبح يعلن أن أي هجوم إسرائيلي قادم على الممدين اللبنانيين سوف يقابله بهجوم مماثل على الممدين الاسرائيلية بما فيها تل أبيب! أما المقاومة في غزة فقد أصبحت تحظى بالدعم المعنوي والمادي من إيران، وهي شوكة في جنب إسرائيل لا تستطيع كسرها ولا التخلص منها .

وهنا يمكن أن نسأل: هل من مصلحة إسرائيل أن تستمر في عنادها العسكري، وتصلبها السياسي بعيداً عن دائرة السلام التي طرحتها عليها البلاد العربية من خلال مبادرة الملك عبد الله ، خدام الحرميين الشريفيين والتي يمكنها أن تنقذ إسرائيل من واقعها المزعج، ومستقبلها الأكثر غموضاً .

إن السياسة متقلبة. وأمريكا نفسها بدأت تتفاوض مباشرة مع إيران، الأمر الذي يمكنه أن يقلب الموازين في المشرق الأوسط كله. والخلاصة أن إسرائيل لم يعد أمامها سوى طريقين لثالث لهما: إما أن تمضي في طريق الغطرسة والاحتلال والعنصرية وتتحمل عواقبها، أو تقبل بمفاوضات سلام شاملة مع من حولها لكي يمكنها أن تعيش بينهم، وتتعايش معهم. ويكفي حالياً أن العالم كله لم يعد يرضى بممارستها، ولما يوافق على تصرفاتها، بل إن منظمات حقوق الإنسان الدولية والشعبية صارت تشير إلى قادتتها باعتبارهم مجرمين حرب، ومرتكبي جرائم ضد الإنسانية !

